DOI: 10.33193/JALHSS.55.2020.215
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (55) August 2020
العدد (55) أغسطس 2020

خطاب العُنْف الاجتماعي في الشعر الجاهلي

أ.م.د. علي كاظم المدني
كلية التربية ـ جامعة القادسية – العراق

م.م. وسن عباس بطي
كلية التربية ـ جامعة القادسية – العراق

الملخص

يؤدي خطاب العُنْف الاجتماعي في العصر الجاهلي إلى ولادة الذات المتعالية ونسقها الفردي، إذ يحمل دلالات وإشارات واضحة لتغير المعايير السائدة وتحقيق فوقية الأنا، إذ ترى في ذلك تأسيساً لهويتها وانتصارها، والوصول إلى هدفها المنشود الذي تبتغيه، ويتبلور هذا الرفض بوساطة فضح التناقضات وكشفها في الحياة الجاهلية، وكسر الأنساق الثقافية ومفاهيمها، فالذات الشاعرة تمثل موقفاً ضدياً تجاه السلطة القبلية المفروضة التي تحاول انتهاك رغباته وتنميط شخصيته، لذلك حاول الشعراء الصعاليك والعبيد والمنبوذين تحقيق هويتهم من خلال خطاباتهم العنيفة الرافضة.

الكلمات المفتاحية: العُنْف الاجتماعي، خطاب الصعاليك، خطاب المنبوذين والعبيد.

The Discourse of Social Violence in the Pre-Islamic poetry

Assist. Prof. Dr. Ali Kadhum Al_Madani
College of Education - University of Qadisiyah - Iraq

Wassan Abbas Betti
College of Education - University of Qadisiyah - Iraq

ABSTRACT

The discourse of social violence in the pre-Islamic era leads to the birth of the transcendent self and its individualistic pattern, as it carries clear indications and changes to the prevailing standards and the realization of the superego of the ego, as it sees this as a foundation for its identity and victory, and to reach the desired goal that you desire, and this refusal crystallizes by exposing the contradictions and revealing them in life Ignorance, breaking cultural patterns and their concepts, the poetical self represents a hostile attitude towards the imposed tribal authority that tries to violate his desires and Profiling his character, so the brilliant poets, slaves, and outcasts tried to achieve their identities through their violent, dismissive rhetoric.

Keywords: Social violence, Tramps speech, Disclosure speech and slaves.

DOI: 10.33193/JALHSS.55.2020.215
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (55) August 2020
العدد (55) أغسطس 2020

توطئة

ساد النظام القبلي حياة العرب في جاهليتهم ولم تتوفر حكومة مركزية قوية ينطوي الجميع تحت لوائها، وانفردت كل قبيلة بفرديتها وفق نظام خاص يحكمها، وكانت القبيلة أشبه بدويلات مستقلة، لأنَّ هذهِ القبيلة لها إقليمها ونظامها ووحدتها (عفيف عبد الرحمن، 2007م، ص 22)، وعرفت القبلية الإيمان بالوحدة أمراً مقدساً، ويترتب عليه طائفة من التقاليد الاجتماعية كانت بمثابة دستور ينظم سياستها ويحدد ما على أفرادها من واجبات وما لهم من حقوق (خليف يوسف، د. ت، ص 91)، فالقبيلة تمثل النسق والسلطة السائدة، وإنّ تفشي العصبية القبلية والتفاوتات الفردية في الحياة الجاهلية أدت إلى حالة الانسلاخات الذاتية من تلك القيود نتيجة الضغوطات التي عاشوها في مجتمعهم، مما شكل حركات مناوئة ورافضة لأحكام القبيلة ومخالفة للنسق الثقافي الذي كان سائداً وتنكرهم إلى هذهِ القوة التي كونت نظاماً عاماً قيد العربي مما انتج خطاباً شعرياً يتسم بمعارضة ونقد العادات والتقاليد والتفاوتات الاجتماعية ،فضلاً عن الحروب التي تستنزف حياتهم وثرواتهم ذلك ((أنّ جميع أفراد البشر من حقهم أنْ يتوقعوا معايير ومستويات لائقة مناسبة من حيث تحقيق الحرية والعدل من السلطات... وان أي انتهاك لهذهِ المستويات والمعايير السلوكية عن عمد أو دون قصد لا يمكن السكوت عليه، بل لا بد من إشهاره ومحاربته بشجاعة)) (حمزة هاني نعمة ، 2013م، ص 130) ، وقد تمثلت الحركات الرافضة لظلم القبيلة والمجتمع في الاغلب عند طبقتين من الشعراء هما:

أولا: الشعراء الصعاليك

إنَّ لسياسة القمع التي مارستها القبلية بحق أبنائها وخاصة الفقراء وذوي النسب الدخيل وحرمانهم من الانصهار مع مجتمعهم، ولدت خطاباً ثورياً منزاحاً نحو الذات المهمشة لتأصيل فكرها حتى لا يتلاشى ويندثر تحت تأثير الصراعات والقهر الاجتماعي وإعادة تكوين هوية ثقافية لا تستطيع القبلية خرقها، إذ أنَّ ((الشاعر المسكون برسالتهِ، يحس بأن منزلته، لا تقل عن أي منزلة أخرى، بل لعلهُ يشعر، بان سلطته تفوق أي سلطة ولئن كان عملُ السياسي محصوراً، في إطار رؤية محددة، فإن محل الشاعر هو صياغة كُل الرؤى، في الإطار الذي لا يقدر عليه سواه)) (سويلم أحمد، 2003م، ص 354)، وكان للأسباب الوارد ذكرها من عنصرية قبلية وظلم اجتماعي وعدم التساوي في توزيع الثروات أنْ انتجت انهيارات عميقة وصراعات بين الفرد والمجتمع، فالقيود المفروضة شكلت عائقاً نفسياً على الشاعر من خلال إحساسهِ بفقدان الحرية التي تقف حائلاً دون تمتعهِ بالحياة، مما أدى إلى الثورة والتمرد على هذا الواقع فكانت خطاباتهم الشعرية تُمثل الجانب المظلم من حياتهم، ومن هذهِ الفئات المتمردة (الصعاليك) الذين خرجوا عن الأنساق الاجتماعية ورفضها، فقد عبروا عن سلبية الأنساق الاجتماعية وتمظهراتها القهرية، ففي صرخاتهم ثورة مبطنة، ثورة الجياع على السلطة المتخمة، وتحقيق غاية عظمى مفقودة تختزل حياة الأمة العربية آنذاك، ويعكس واقعاً مريراً كان يختبئ خلفه شعور بالنقص والذل في مجتمع يحتقر الفقير ويقدس الغني، لهذا كان لا بد أنْ ينشق منهم فئة تكون مثالاً للواقعية المفقودة التي قذفتهم في قاع الهرم فقد ((وجدوا أنفسهم في الموضع المُهين من المجتمع، ولم تقبل نفوسهم بحكم طبيعتها وتكوينها هذا الوضع، ولم يكن أمامهم لتفادي هذا الهوان إلا الاعتماد على أشخاصهم في قوتها وعنفها، أياً كان مظهر القوة، وأياً كان أسلوب هذا العُنْف)) (حنفي عبد الحليم ، 2002م، ص 198).

لهذا كان ردهم قاسياً وعنيفاً لما تجذر في ذواتهم من الحقد على الأغنياء، فضلاً عن التشتت النفسي والمعاناة جراء المعاملة السيئة والاحتقار المجتمعي، فحالة التصعلك بما تحمل من مفاهيم وقيم تعد ثقافة نسقية تتضاد مع المنظومة المعرفية للنظام الجمعي، وشعر الصعاليك يُمثل هذه الثقافة (أبو ديب كمال، د. ت، ص 575)، فنقل شعرهم معاناتهم وبؤسهم وتشردهم وخوفهم الدائم وفرارهم المذعور إلى الفلوات وشعاب الجبال والفيافي الموحشة وصراعهم الدامي من أجل لقمة العيش مستخدمين الرفض والتمرد سلاحاً في مواجهة اعدائهم (الشعراء الصعاليك، مصدر سابق، ص 259)، من خلال تضخيم الأنا و تحقيق فوقيتها بالانسلاخ عن القبيلة وإيجاد المجتمع البديل، وهذا ما حاول الشنفرى تأكيده في خطابهِ الشعري، إذ يقول (الشنفرى، الديوان، 1996م، ص 58-59):

أقيمـــــوا بنـــــي أمـــــي ، صـــــدورَ مَطِـــــيكم فـــــإني ، إلـــــى قـــــومٍ سِـــــواكم لأميـــــلُ !

DOI: 10.33193/JALHSS.55.2020.215
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (55) August 2020
العدد (55) أغسطس 2020

فقـــد حمـــت الحاجـــاتُ ، والليـــلُ مقمـــرٌ ... وشُـــدت ، لِطيـــاتٍ ، مطايـــا وأرحُـــلُ؛

وفـــي الأرض مَنْـــأىً ، للكـــريم ، عـــن الأذى ... وفيهـــا ، لمـــن خـــاف القِلـــى ، مُتعـــزّلُ

لَعَمْـــرُكَ ، مـــا بـــالأرض ضـــيقٌ علـــى أمـــرئٍ ... سَـــرَى راغبـــاً أو راهبـــاً ، وهـــو يعقـــلُ

يكشف الخطاب عن ثورة شديدة على الأهل والقبيلة، والانفصال عن قيودها واستبدادها، فالشاعر اتجه إلى رفض القبيلة التي ينتمي إليها رفضاً معلناً متخذاً بديلاً آخر يحقق راحته النفسية ،مُشكلاً نسقاً ثقافياً وفكراً ذاتياً مُغايراً للأعراف والتقاليد التي يُراد الانفكاك عنها، فقول الشاعر (فاني إلى قوم سواكم لأصيلُ)، فعل الإمالة ناتج عن سبب رفض الشاعر لظلم النسق الجمعي البدوي، فيحاول أنْ يظهر هويته ويؤكد نسقه الذاتي، فالمجتمع الإنساني يقوم على التعاقد المضمر بين الناس وتجاهل مشكلة المصير(ناصف مصطفى، 1981م، ص 169)، وإنّ ما يتخلل الخطاب من العُنْف والتمرد يعمل على تحقيق هويته بعيداً عن أنساق القبيلة المنمطة، إذ لم تجد أرضاً حقيقية تحتضنها وتحقق مركزيتها، وهذا ما ولد العزلة ورفض الواقع، وكان الرد بمثابة تحقيق ذاتية الشاعر وإثبات هويته الفردية، إذ انّ التجارب الأليمة التي يعانيها المرء والشعور الذي يحرك كيانه لابد أنْ يندغم في ذاتهِ الباطنة، تتسلح به وقت الحاجة اليه، إذ يصبح أداة فاعلة تحقق شخصيته المطلقة وقوته المنفصلة عن المجموع وتزيد من عُمق أحاسيسه الباطنة (إبراهيم زكريا، د. ت، ص 36)، والخطاب الصعلوكي يُراد منهُ بناء مجتمع يقوم على الحرية بوصفها جوهراً لماهيته الإنسانية، وشرعنة القيم والمعايير التي يؤمن بها، فشكلت نسقاً ثقافياً خارجاً عن المألوف والسائد في المجتمع القبلي المهيمن، وهذا ما سنقف عليه من خلال خطاب الشاعر عروة بن الورد، إذ يقول (الورد عروة، الديوان، 1966م، ص 70-73):

لَعَـــى اللهُ صُـــعلوكاً، إذا جَـــنَّ لَيلُـــهُ ... مُصَـــافِي المُشَـــاشِ، آلِفـــاً كُـــلّ مَجـــزرِ

يَعُـــدّ الغِنَـــى مـــن نَفسِـــه، كُـــلّ لَيلَـــة ... أَصَـــابَ قِرَاهَـــا مـــن صَـــديقٍ مُيَسَّـــرِ

يَنَـــامُ عِشَـــاءً ثُـــمَّ يُصـــبِحُ نَاعِســـاً ... تَحُـــثّ الحَصَـــى عَـــن جَنبِـــهِ المتَعفِّـــرِ

قَلِيـــلُ التمـــاسِ الـــزّادِ إلاّ لِنَفسِـــهِ ... إذَا هُـــو أمسَـــى كَـــالعَرِيشِ المُجَـــوَّرِ

يُعـــينُ نِسَـــاء الحَـــيِّ، مَـــا يَســـتعِنّه ... ويُمسِـــي طَلِيحـــاً، كَـــالبَعِير المُحَسَّـــرِ

وَتَكـــادُ مِـــن جَـــزَعٍ يَطيـــرُ فؤادُهـــا ... كَضَـــوءِ شِـــهَابِ القَـــابِسِ المُتَنَـــوِّرِ

مُطِـــلاّ عَلَـــى أعدَائِـــهِ يَزجرونَـــه ... بِسَـــاحتِهم، زَجـــرَ المَنـــيحِ المُشَـــهَّرِ

إذَا بَعُـــدوا لاَ يَـــأمَنونَ اقتِرَابَـــه ... تشـــوُّفَ أهـــل الغَائِـــب المُتَنَظِّـــرِ

فَـــذلك إن يَلـــقَ المَنِيَّـــة يَلْقَهَـــا ... حَمِيـــداً، وإن يَســـتَغنِ يَومـــاً، فَأَجـــدرِ

يكشف الخطاب الشعري عن أزمة الشاعر الإنسانية في القبيلة المتسلطة، حيث أعرافها وتقاليدها المفروضة، لذا ولد خطاباً عنيفاً ناتجاً عن ذات رافضة متمردة لحالة الاستلاب، إذ بدا اعلاناً صريحاً واضحاً لرفض الأنساق الجمعية ومحاربتها، فقد عكس ثورة عارمة تتأجج داخل نفسية الشاعر المتأزمة وهي تعاني الصراع الممتزج

DOI: 10.33193/JALHSS.55.2020.215
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (55) August 2020
العدد (55) أغسطس 2020

بالسخط والرفض لنسق القبيلة الظالمة الذي كان باعثاً على خطاب الشاعر العنيف المستمد قوته من ذاتهِ وهي تحاول الاستعلاء على نظام القبيلة وتحطيم أفكارها وتصوراتها الايدلوجية، وكسر قانون السلطة القبلية الصارم، ولعل الرفض من أبرز سمات الشخصية المتمردة خاصة حين يقترن الرفض بموقف إيديولوجي فالذات المهيمنة تحاول الانتصار على القبيلة وهذا نتيجة القهر المحبوس داخلها معبرة بذلك عن طبقتين متضادتين في الرؤية، فخروج الشاعر عن النسق الجمعي والانفصال عنه يحقق هويته الفردية، وقد حاول عروة بن الورد بناء استراتيجية ونظام خاص، من خلال مدح ذاته الفاعلة مقارنة مع الآخر، فنجده يمدح قوتهِ وشجاعتهِ محاولة اكساب ذاته هالة من الشدة والفروسية، فيقول (الورد عروة، مصدر سابق، ص 81):

إذا قيل يا ابنَ الوردِ أقدِم إلى الوغى ... أجَبتُ فَلاقاني كَمِيٌّ مُقارِعُ

بِكَفّي مِنَ المَأثورِ كَالمِلحِ لَونُهُ ... حَديثٌ بِإخلاصِ الذُكورَةِ قاطِعُ

فَأَترُكُهُ بِالقاعِ رَهناً بِبَلدَةٍ ... تَعاوَرُهُ فيها الضِباعُ الخَوامِعُ

يتخذ الشاعر من خطابه العنيف قوة ذاتية يحقق بها فلسفته القائمة على الرفض والتمرد، فخطابهِ يومئ بتحقيق الانتصار على الآخر، وتكوين فعلاً بطولياً، يثبت به هويته المتفردة من خلال تأكيده للعمل الفردي المنسلخ عن الجماعة وقهرها الاجتماعي والشعور بالانتماء.

ولا يجد الصعاليك سوى الثورة والتصعلك سلاحاً لهم، لذلك عملوا على بناء مجتمع يقوم على حرية الفكر والرؤية الذاتية وشرعنة القيم والمعايير التي يؤمنون بها، وتكوين نسقٍ خارجٍ عن المألوف والسائد في المجتمع القبلي المهيمن فكانت ((تتخذ الرفض صوتاً، والتمرد هوية والتسكع حياة، والحانة مأوى، والصعلكة فلسفة، والاختلاف منهجاً، والثورة موقفاً والقصيدة رؤيا))، (القصيري فيصل صالح ورجب عدنان فتحي ، د. ت، ص 441).

لذلك قدم الصعاليك نموذج الإنسان الرافض للذل والظلم، وهذا ما حاول الشاعر السليك بن السلكة إيضاحه في سبب تصعلكه فيقول (ابن السلكة سليك، الديوان، 1984م، ص 60):

وَمَـــا نِلتُهـــا حَتَّـــى تَصَعلَكـــتُ حِقبَـــةً ... وَكِـــدتُ لِأسبـــابِ المَنيَّـــةِ أعـــرَفُ

حتـــى رأيـــت الجـــوع بالضـــيف ضَـــرَّني ... إذا قُمـــتُ تَغشَـــانِي ظِـــلالٌ فَأســـدِفُ

يبحث الشاعر الصعلوك عن هوية وانتماء آمن بعيداً عن القهر والدونية والتهميش، والهوية المشروخة التي فرضت عليهم ،وتكوين ذاتية الأنا المتلاشية تحت وطأة وسيطرة النحن المتعالية وشروطها القسرية المجحفة، متخذاً من القسوة والعُنْف والتمرد سلاحاً في الانتقام من قومهِ مستخدماً القتل والفتك، و((قد كانت نبرة المعارضة والاحتجاج، تقوى وتنوع وتعلو تتبلور في الشعر الجاهلي، كلما ضاقت صيغة النظام القبلي على الحياة، وعلى متطلباتها، وكلما عجزت عن الاستجابة لتحديات الواقع)) (بن سليمان علي، 2000 م، ص 49)، وهذا ما وقف عليه السليك الذي عانى الجوع والفقر في مجتمعه، إذ يقول (ديوان السليك، مصدر سابق، ص 59):

وعَاشـــــية رُجِّ بِطَـــــانٍ ذَعَرْتُهَـــــا ... صَـــــوْتِ قَتِيْـــــلٍ وسْـــــطَهَا يُتَسَـــــيَّفُ

يعكس هذا الخطاب واقع الجوع والحاجة في نفس الشاعر إذ يرتبط بالنقمة على الآخرين بشتى الوسائل نتيجة ما عاناه من العبودية والذل والحرمان، التي أثرت على شخصيته، فكانت دلالة العُنْف تحقق في خطابه مركزيته النابعة من أعماقهِ، مؤلفاً صوراً مرعبة تؤكد قتامة روحه في خضم الصراعات النسقية، ولقد جسد الخطاب

DOI: 10.33193/JALHSS.55.2020.215
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (55) August 2020
العدد (55) أغسطس 2020

الصعلوكي ثقافة القوة القبلية القائمة على الظلم والاستبداد، من خلال ما تمر به هذه الفئة من صراعات نفسية وجسدية، إذ مثل صراعاً ضدياً بين الأنا المتضخمة والآخر الذي يرى الحياة تسلطاً وتملكاً فردياً ذاتياً، لذلك اتخذ الصعلوك من مدح الذات وكشف قوتها وشجاعتها ضرورة ملحة أملتها حاجات الحياة والمنظومة الاجتماعية، ولإيجاد فسحة ينطلقون منها ويعبرون عن هواجسهم المكتومة تجاه القبيلة بعد غرقهم في استبدادها القهري، لأنَّ الأنا الصعلوكية كانت ((قلقة تبحث لا من أجل أنويتها بل من أجل تغيير العالم من أجل تعمير آثار التركيبة الطبقية، من أجل ان تنقذ المسحوقين والمحرومين)) (أبو ديب كمال، مصدر سابق، ص 582-583).

في شعر الصعاليك تبرز القبيلة متناقضة في أفعالها، فلم تعد المكان الأليف المبني على قيم وأعراف مقبولة اجتماعياً، وهذا الشرخ الذي أحدثه الصعلوك جعلنا نقف طويلاً أمام ما وصل إلينا من تجانس أفراد القبيلة الواحدة وتماسكها، فـ ((الانقلاب الأعمق جذرية الذي يمثله شعر الصعلكة هو الانتماء لا إلى الوحدة الكلية التي تمثلها القبيلة، بل إلى شريحة أو طبقة اجتماعية داخلها (أو على هامشها) ويحدث هذا التغير شرخاً في البنية الاجتماعية جاداً فوعي الصعلوك هو وعي الفقير البائس والمضطهد المحروم، وتمنحه هذا الوعي حساً بالقهر والظلم الاجتماعي نادر المثال في الشعر الجاهلي)) (أبو ديب كمال، مصدر سابق، ص 586-587)، فكان ردهم قاسياً، ينم عن ذات مقهورة تحاول الانتقام من ظالميها، فهذا الشنفرى يؤكد وعيده للقبلية (بني سلامان) بعد أنّ استعبدوه وأذلوه، فجاء رده عنيفاً قوياً، إذ يقول (الشنفرى، مصدر سابق، ص 46-47):

فـــإنْ لا تَزُرْنـــي حَتْفَتِـــي أوْ ثُلاقِتِـــي ... أَمَـــشِّ بِـــدَهْرٍ أو عِـــدَافٍ فَنَـــوَّرا

أَمَشِّـــي بـــأطرافِ الحَمَـــاطِ وَتَـــارَةً ... يـــنفَضُ رِجْلِـــي بُسْـــبُطاً فَعَصَنْصَـــرَا

أَبَغْـــي بَنِـــي صَـــعْبِ بْـــنِ مُـــرٍّ بلادَهُـــمْ ... وســـــوفَ ألاَقِـــيهِمْ إنِ اللهُ أخَّـــرَا

وَيَوْمـــاً بِـــذاتِ الـــرسِّ أو بَطْـــنِ مِنْجَـــلٍ ... هُنَالِـــكَ نَبْغِـــي القاصِـــيَ المتَغَـــوِّرا

يُبنى هذا الخطاب الثوري على إعلان ثقافة القتل والدم، فالشاعر حاول التأكيد على ثورتهِ الفردية التي قامت على التحدي والانتقام والحرب، وهي انساق اتصفت بها القبلية التي انفصلَ عنها بسبب سياستها العميقة و((هوية الصعلوك لا تقوم إلا بسحق الآخر القبلي بعد أنْ سحقه الآخرون من قبل)) (نعمة هاني حمزة، مصدر سابق، ص 131)، وانطبقت سلوكياتها بالشاعر، وأصبح يعيش بمقتضاه دون أنْ يعلم الأسباب الداعية لمحاولة إعادة صيرورتها وهي تجاري اللاوعي الجماعي الذي عاشت بمقتضاه رغم محاولات الانفصال عنها، فالشاعر يؤصل لظاهرة العُنْف والنظرة السلبية للآخر مما دعاه إلى تبني ثقافة القتل والإبادة على مجتمعه الذي انسلخ منهُ وممكن عد الشاعر مريض نفسي لا يكترث للمجتمع والقبيلة ناظراً إليهم نظرة سوداوية يحوفها الكره والحقد غير قابلة للتغيير والمساومة فالشنفرى ((إنما يرفض الطبيعة رفضاً لا شعورياً، وهذا الرفض بدوره يضرب عليه حصاراً آخر، ولكنه في الوقت نفسه محاصراً من قبل المجتمع (طريد جنايات...)، الأمر الذي يفضي إلا إلى تعميق الشروخ والانهيارات النفسية والذي يؤدي بالضرورة إلى تعزيز انتمائه إلى شخصه، وإلى الاعتماد على الذات إلى درجة شبه مطلقة)) (اليوسف يوسف، 1980م، ص 235)، لذلك يقوم خطابه على تعظيم وتمجيد الذات على حساب الآخر ورسم صورة مرعبة لنفسه الغاية منها نشر الرعب في نفس أعدائه وقبيلته، إذ مهدت لإقصاء الآخر، مطلقاً العنان لنفسه كي يتسيد على القبيلة ويرصدها أينما ذهبت، فهي هدفه المنشود الذي يبتغيه في الحياة، فضلاً عن إيجاد نظام يتماشى مع مبادئهِ وأفكاره، لإثبات ذاته الفاعلة المتعالية، فتحولت الصعلكة عند الشنفرى إلى ثورة تمردية، مصرحاً بملء وعيه بمبدئها وشعارها (علي عبد الله رباح ، 2008، 16)، فالفقر الذي عانى منه لم يكن هيناً أو محتملاً، لذلك ولد خطابات مؤلمة تحاكي النفس الإنسانية وتكشف معاناتها وشقاءها في مجتمع يسحق الضعيف ويقهره، فالشنفرى وصف حالة المجتمع التي تؤدي إلى الفقر والجوع، إذ يقول (الشنفرى، مصدر سابق، ص 62):

DOI: 10.33193/JALHSS.55.2020.215
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (55) August 2020
العدد (55) أغسطس 2020

أديـــــمُ مِطَـــــالَ الجُـــــوعِ حتّـــــى أميتَـــــهُ ... وأضْـــرِبُ عنـــهُ الـــذِكْرَ صَـــفْحاً فأذْهَـــلُ

وَأسْـتفُّ تُـرْبَ الأرْضِ كَـيْلا تـرى لـه يُـرَى لَـهُ ... عَلَـــيَّ مِـــنَ الطَّـــوْلِ امْـــرُؤٌ مُتَطَـــوِّلُ

ولـــولا اجْتِنَـــابُ الـــذَأمِ لـــم يُلْـــفَ مشـــربٌ مَشْـــرَبٌ ... يُعَـــاشُ بـــــه إلاّ لَـــــدَيَّ وَمَأكَـــــلُ

وَلكِـــنّ نَفْسَـــاً مُـــرَّةً لا تُقِيـــمُ بـــي ... علـــى الـــذامِ إلاّ رَيْثَمـــا أتَحَـــوَّلُ

وأطْوِي على الخَمْصِ الحَوَايا كَما انطوت انطوت انْطَوَتْ ... خُيُوطَـــةَ مـــارِيٍّ تُغَـــارُ وتُفْتَـــلُ

الخطاب الشعري يعكس جانباً من الأعماق القاتمة المظلمة لأنها تشير إلى فقدان الترابط والتوحد مع الجماعة لهذا يحاول الانفلات إلى الصحراء المخيفة التي تمارس عليه عنفها وقسوتها، مما يؤدي به إلى مواجهتها والوقوف بوجهها غير مبالٍ بها، لتحقيق مركزيته من خلال القدرة على تحمل الجوع وهو نوع من أنواع الفخر الذاتي بالقوة والشجاعة الذاتية.

وقد مثل الشاعر عنف الحياة من خلال شعور الجوع المميت الذي يطارده (أديم مطال الجوع، أضرب عنه الذكر، استف ترب الأرض، أطوي على الخمص الحوايا)، إذ يضمر نفساً إنسانية متهالكة تحاول أنْ تخفي آهاتها ومواجعها بتحمل الجوع وتجاهله، وهذه الصورة التي وضعها الشاعر أمامنا تبين وحشة الحياة وتقلباتها المميتة، كما تعكس روح الصعلوك الكريمة التي تأبى الاستسلام لأنها آمنت بقضية ثورية تنقاد مع ثقافة المجتمع الهادفة، ومنعها من الاندماج بأنساقها السالبة.

ثانيا: الشعراء العبيد والمنبوذين

لمتابعة خطاب العُنْف الاجتماعي الذي يشكل النسق المضاد من قبل الشاعر المحاط بالترسبات الثقافية التي تملكت ذاتهِ وانتجت خطاباً تمردياً يعكس ما علق بذهنهِ وترسخ عليه فهمه وفكره، ويطالعنا في ذلك شعر العبيد الذي يفصح عن إحساس يفيض مرارة وقسوة، إذ عكس المجتمع صورة مشوهة عن انفسهم تتسم بالاحتقار والنبذ، فقد سعت القبلية إلى تهميش العبد وقمعه وتأسيس ثقافة الهيمنة والحط الاجتماعي مما أدى إلى ((إنتاج صورة نمطية للعبيد تتسم دائماً بالنظرة الدونية والتهميش وتكريس فكرة الخطيئة، ولذلك ظلت فقد واقعة السواد في المخيال الجاهلي، خاضعة للرقيب الاجتماعي والتمايز الطبقي وثقافة التدجين)) (عليمات يوسف محمود، 2015م، ص 103).

وتحت وطأة الظلم وقهر القبيلة وعقدة السواد، يطالعنا الشاعر عنترة بن شداد، في صرخة مدوية تنبع من تجربة انسانية مريرة، ممثلة الأنموذج والصورة الإنسانية الموحية بتخلخل العادات وتذبذبها، فقد تركت عنف التجربة التي يمر بها آثارها العميقة في ذاته، فلم يجد بداً من حياته إلا بالهروب من واقعهِ بطريقته الخاصة، القائمة على الإكثار من شعر الفخر بشجاعتهِ الفردية، معبراً في ذلك عن رفضه القاطع لما تقوم به القبلية (الذات البيضاء) من تهميش وتحقير للآخر الأسود دون تقديم دليل يثبت صحة ادعائها (نعمة هاني حمزة، مصدر سابق، ص 76)، فيقول متحدياً (عنترة، الديوان، 1992م، ص 134):

إن كُنـــتَ فـــي عَـــدَدِ العَبيـــدِ فَهِمَّتـــي ... فَـــوقَ الثُرَيّـــا وَالسِـــماكِ الأعـــزَلِ

أو أنكـــرتْ فرســـانُ عـــبس نسبتـــي ... فَسِـــنانُ رُمحـــي وَالحُســـامُ يُقِـــرُّ لـــي

وَبِـــذابِلي وَمُهَنّـــدي نِلـــتُ العُلـــى ... بِالقَرابَـــةِ وَالكثيـــر الأجـــزَلِ

DOI: 10.33193/JALHSS.55.2020.215
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (55) August 2020
العدد (55) أغسطس 2020

يجسد عنترة صورة الإنسان المضطهد الذي يعيش ضغطاً اجتماعياً وثقافياً يُصارع فيه قوة عظمى متعالية تسلب الإنسان حريته، فالخطاب قد وظف دلالات موحية لفعل العُنْف (سنان رمحي والحسام، وبذابلي ومهندي نلت العلا)، تشير بصيغة لا تقبل الشك إلى الفخر الذاتي فحمل معاني السيطرة وهو يمثل أنموذجاً لمحاولات الشاعر الانفكاك من هذا المجتمع وتكوين هوية مطلقة بعيداً عن عقلية المجتمع وهيمنتهِ الضاغطة، فكان الشاعر يحس بالنقمة على الواقع الذي ولد شعورياً نفسياً متأزماً ناتجاً عن النبذ المجتمعي للعبيد جعلت عنترة يحس بعقدة النقص التي لازمتهُ وحفرت في داخله الألم والحسرة، ((فقد حُكم المجتمع بثقافة الشكل لا الجوهر، ويتحول الشاعر الفرد بناء على ذلك إلى نسق فردي منبوذ يتعامل مع النسق المضاد على أفقه الثقافي، فيخترق هذا النسق، ليصحح مفاهيمه، ويركز على فاعلية السواد في محاربة النسق الجمعي)) (الديوب سمر، 2009م، ص 50).

يقول عنترة مفتخراً بفروسيته وشدة بطشهِ (عنترة، مصدر سابق، ص 49):

سَـــلي يـــا عَبـــلُ قَومَـــكِ عَـــن فَعـــالي ... وَمَـــن حَضَـــرَ الوَقيعَـــةَ وَالطِـــرادا
وَرَدتُ الحَـــربَ وَالأبطـــالُ حَـــولي ... تَهُـــزُّ أَكُفُّهـــا السُـــمرَ الصِـــعادا
وَخُضـــتُ بِمُهجَتـــي بَحـــرَ المَنايـــا ... وَنـــارُ الحَـــربِ تَتَّقِـــدُ اِتِّقـــادا
وَعُـــدتُ مُخَضَّـــباً بِـــدَمِ الأَعـــادي ... وَكَـــربُ الـــرَكضِ قَـــد خَضَـــبَ الجَـــوادا
وَكَـــم خَلَّفـــتُ مِـــن بِكـــرٍ رَداحٍ ... بِصَـــوتِ نُواحِهـــا تُشـــجي الفُـــؤادا
وَسَـــيفي مُرهَـــفُ الحَـــدَّينِ مـــاضٍ ... تَقُـــدُّ شِـــفارُهُ الصَـــخرَ الجَمـــادا
وَرُمحـــي مـــا طَعَنـــتُ بِـــهِ طَعـــين ... فَعـــادَ بِعَينِـــهِ نَظَـــرَ الرَشـــادا
وَلَـــولا صـــارِمي وَسِـــنانُ رُمحـــي ... لَمـــا رَفَعَـــت بَنـــو عَـــبسٍ عِمـــادا
لَكُنْ

تمتزج صورة المحب المعذب المرفوض من قبل حبيبته بصورة الفارس الصنديد، فأكثر من دلالات العُنْف والحرب والبأس التي يُعلن عنها (الوقيعة، الطرادا، تهز أكفها السمر الصعادا، حرب المنايا، منار الحرب، مخضباً بدم الأعادي، صارمي وسنان ورمحي)، فيعمد إلى إظهارها ليكشف مدى تأثير النسق المجتمعي الذي لا يعترف بالإنسان إلا حينما يقتل ويعتدي، فعنترة يجزم بهذا الخطاب ان الإنسان لا يمكن أن يحقق مركزيته إلا باتخاذ العُنْف والقتل والإعلان عنهما لتحقيق فعل الطاعة والولاء للقبلية وليكون جديراً بنسبها، فيقول (عنترة، مصدر سابق، ص 211):

والخيـــلُ تعْلـــم والفـــوارسُ أننـــي ... شـــيخ الحـــروب وكهلهـــا وفتاهـــا
يـــا عبـــلَ كـــم مـــنْ فـــارس خلّيْتُـــهُ ... فـــي وسْـــطِ رابيـــةٍ يَعُـــدُّ حصـــاها
يـــا عبـــلُ كـــم مـــن حـــرَّةٍ خلّيتُهـــا ... تبكـــي وتنعـــي بعلهـــا وأخاهـــا
يـــا عبـــلُ كـــم مـــن مُهـــرةٍ غادرتُهـــا ... مـــن بعـــد صـــاحبها تجـــرُّ خطاهـــا
يـــا عبـــلُ لـــو أنـــي لقيـــتُ كتيبـــةً ... ســـبعين ألفـــاً مـــا رهبـــت لقاهـــا

DOI: 10.33193/JALHSS.55.2020.215
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (55) August 2020
العدد (55) أغسطس 2020

وأنـــا المنّيـــة وابـــن كـــلّ منيـــةٍ وســـواد جلـــدي ثوبهـــا ورداهـــا

خطاب الشاعر ينم عن تفريغ للكبت الداخلي، فاعترافه ببطولته وشدته دليلٌ على مطاوعته للنسق الجمعي وتغلبهِ عليه، إذ يؤكد على بقاء الشاعر مرهوناً ببقاء هذا النسق الدموي وهيمنته، فقد أصبح عنف القبيلة حتمية أثرت عليه وأعاقت حريته وتجذرت في ذاته مما انعكس عل خطابه الشعري، وقد يشير إلى استسلامه للظلم المجتمعي، كي يحظى بعبلة لأن سلطة المجتمع قد طبعت بذاكرة العربي أن الشجاعة في ساحات الوغى هي الهوية الأولى للإنسان، حيث عدت حقيقة يؤمن بها العقل ويعمل على إثباتها، فعنترة أدرك بوعي ((حس الدونية الذي لازمهُ طويلاً وولد في نفسهِ ضرباً من التعويض من خلال تفريغ شهوة الاقتدار على خوض غمار الحرب، ذلك الاقتدار الذي إن ثبت امتلاكه، فلسوف يثبت كونه نافعاً للجماعة، غير أن رفض الجماعة لهُ دفع بهِ إلى التسامي بحيث تفجر الأزمة أعماقه وطاقاتهِ فيغدو بطلاً)) (يوسف اليوسف، مصدر سابق، ص 36)، ليؤسس بذلك قيماً ومفاهيم قادرة على إثبات جدارة الإنسان على قوتهِ وثقافتهِ، لا على أساس العرق و اللون التي باتت حكماً مطلقاً على قيمة الإنسان وكرامته. وعلى الرغم من فروسية عنترة وذودهِ عن قبيلته، إلا أنَّ تلك النظرة الدونية والاحتقار لم تفارقهُ يوماً، مما ولد أزمة نفسية التصقت به وكانت العامل الأول في حياتهِ المتذبذبة، فضلاً عن عدم قدرتهِ على التباهي مع المجتمع لا سيما وهو يرى الرفض المطلق لشخصيته في حياة متوشجة بالقلق ومُغلفة بالمعاناة الأبدية، فإن التجارب التي يعانيها المرء والشعور الذي يترك كيانه يدفعهُ لتكوين صورة مأساوية في ذاتهِ الباطنة إذ ((أنّ نظرة المجتمع إلى اللون الأسود كانت كثيراً ما تكسر قلب الشاعر وتدمغهُ وتعرقل خطواته)) (بدوي عبده، 1988، ص 49)، يقول السليك بن السلكة معبراً عن عُنْف المجتمع وأنساقه المتجاوزة (بن السلكة سليك، مصدر سابق، ص 12 -13):

ألا عَتَبَت عَلَيَّ فَصارَمَتني وَأَعجَبَها ذُوو اللَمَمِ الطِوالِ
فَإِنّي يا اِبنَةَ الأَقوامِ أَربي عَلى فِعلِ الوَضيِّ مِنَ الرِجالِ
فَلا تَصلي بِصُعلوكٍ نَؤومٍ إِذا أَمسى يُعَدُّ مِنَ العيَالِ
وَلَكِن كُلُّ صُعلوكٍ ضَروبٍ بِنَصلِ السَيفِ هاماتِ الرِجالِ

يفيض الخطاب قسوة وألماً يعكس للمتلقي بشاعة المجتمع وعنفه، إذ سلبه مشروعية الحياة، ونجدهُ يلجأ إلى الحوار مع الآخر المرأة التي تنظر إليه نظرة تتسم بالدونية والاحتقار، وما كان منه إلا أن يرد عليها بالافتخار بذاته وشعره القائم على الصعلكة والشجاعة والقتل وعدم الخوف، ويبدو للباحث أنّ الشاعر أرد إدانة هذا النسق الذي يحتقر العبيد ويعلي شأن السيد، فاضحاً بذلك المسكوت عنه من الهدم الاجتماعي الذي أصاب المجتمع في ذلك الوقت.

وقد يضمر الخطاب أنساقاً تتعلق بالمجتمع وأحكامه الشكلية المتهرئة مُركزاً على قيمة السواد في محاربة الأنساق الجمعية واختراقها بوعي واثبات آثارها السلبية على الفرد والمجتمع جعلته يدخل في عملية مهادنة مع النسق المُسيطر، مُعلناً استسلامه للواقع المرير، يقول عنترة (عنترة، مصدر سابق، ص 99):

تجللتنـــي إذ أهـــوى العصـــا قبلـــي كأنهـــا صـــنمٌ يعتـــادُ معكـــوفُ

المـــالُ مـــالكم والعبـــدُ عبـــدكم فَهـــلْ عَـــذابُكَ عنـــي اليـــومَ مَصْـــروفُ

يكشف الخطاب إحساساً عميقاً بالواقع المرير في ظل العُنْف المجتمعي وتمظهره (المال مالكم، والعبد عبدكم، فهل عذابك عني اليوم مصروف)، إذ عُد معادلاً موضوعياً للعنف الذاتي القابع في أعماق الأنا تحت تأثير مجتمع استبدادي، والتي بينت مدى سيطرة النسق الضاغط على عنترة، مما أضطره في نهاية المطاف إلى الخضوع للضغط المسلط عليه.

DOI: 10.33193/JALHSS.55.2020.215
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (55) August 2020
العدد (55) أغسطس 2020

وقد يأتي الشاعر بخطاب ثوري يلطم بهِ القبيلة ويقلب موازينها وقيمها العربية، لاسيما إذا كانت تخص الآخر (المرأة) والاعتداء عليها، وسلبها شرفها، إذ يُعد هذا الفعل بمثابة الخلاص من القيود والتحرر الفردي، يقول السليك بن السلكة بهذا الصدد (بن السلكة السليك، مصدر سابق، ص 63):

مَـــن مُبلِـــغٌ جِـــذمي بِـــأنّي مَقتـــولْ

يـــا رُبَّ نَهـــبٍ قَـــد حَوَيـــتُ عُثكـــولْ

وَرُبَّ قِـــرنٍ قَـــد تَرَكـــتُ مَجـــدولْ

وَرُبَّ زَوجٍ قَـــد نَكَحـــتُ عُطبـــولْ

يواجه السليك عنف القبيلة وقسوتها بعنف أشد منهُ، لا سيما الفخر للتحدي واحتقار القيم والمثل المجتمعية، وتجاوز مرجعياتها بالقوة الفعلية قاهراً الخوف في داخله، وهذا ينم عن شخصية ناقمة على الآخر كارهة وجوده، فضلاً عن يأسها من الحياة التي يعاني فيها لذل والمهانة، إذا كان إحساسهِ ممزقاً منهمكاً، مما أنعكس على نفسه ((فالمتمرد ليس مجرد عبد يهبُّ عاصياً في وجه سيده، لكنهُ إنسان يهبُّ في وجه عالمَ يسودهُ منطق السادة والعبيد)) (كامو ألبير، 1980م، ص 352).

أما الشاعر الحسحاس فقد خاض غمرة الصراع والتصادم مع قبيلته بغية إثبات وجودهِ واقفاً على عقبة الحياة بفاعلية وقوة مُتخذاً علاقته مع نساءهم سلاحاً له عاكساً فلسفته القائمة على تحطيم النسق القبلي، ونفي وجوده بفعل القوة الذاتية المتمردة، فالوجود الذي ينوي تأسيسه قائماً على المخالفة والمواجهة وتجاوز المحظور، فيقول (عبد بني الحسحاس سحيم، الديوان، 1965م، ص 82):

شـــدُّوا وثـــاقَ العبـــدِ لا يفلـــتكمُ ... إنَّ الحيـــاةَ مـــن الممـــاتِ قريـــبُ

ولقـــدْ تحـــدَّرَ مـــن جبـــينِ فتـــاتكمْ ... عـــرقٌ علـــى ظهـــرِ الفـــراشِ وطيـــبُ

هذا الانفلات الأخلاقي على محرمات المجتمع تمثل ثورة مضادة وتقويضاً للمسلمات القيمية، فالخطاب يكشف الصراع الذي يعانيه الشاعر في داخله، مما جعلهُ لا يهاب القتل والموت ولا يبالي لنهايته القريبة التي يُساق إليها بفعل دخولهِ الممنوع، عارفاً على قهر الآخر (القبيلة) والانتصار عليها، لعدم توفر المجتمع الحقيقي الذي يتبناه ويحميه، وما فتى أن أحس بحقيقته المرة وعبوديتهِ المأساوية التي ولدت رداً عنيفاً قاسياً بإباحة المرفوض منتقماً لسوادهِ وعبوديتهِ، لذلك يقول (عبد بني الحسحاس سحيم، مصدر سابق، ص 82):

إن تَقتُلـــوني فَقَـــد أســـخَنتُ أعيُـــنَكُم ... وَقَـــد أتَيـــتُ حَرامـــاً مـــا تَظَنّونـــا

الشاعر يدرك حتمية الموت والفناء التي لا يمكن الفرار منها فهو نسقٌ ثقافي يتمظهر فيه تفكك الجماعات البشرية وتشتت شملها، فالقتل نسقاً متوارثاً في عقليتهِ مسكوناً في ذاكرتهِ لا يشكل رهبة لديه، فهو ابن هذا المجتمع الذي سيطر عليه القتل والإبادة لكل من يهتك المستور (وقد أتيت حراماً ما تظنون) إعلاناً لهزيمة النسق المهيمن والثأر لعبوديته وكرامته المهدورة، فالإنسان ((الذي يعيش في مجتمع قمعي يشعر أنهُ من قبل موتهِ الطبيعي، فإن مات أو ثار لا يشعر أنه يفقد شيئاً، بل العكس يشعر أنه يتحرك ويحيى)) (أدونيس، 1994م، ص

DOI: 10.33193/JALHSS.55.2020.215
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (55) August 2020
العدد (55) أغسطس 2020

24/2)، فإنما حقق هدفه وغايته المنشودة ولعلهُ يحقق التوافق بينه وبين ذاتهِ المقهورة، وهذا الخرق النسقي يُعد أشد وطأة على العربي وقميه المعروفة، فلا يجد وسيلة لتحدي واقعه والانتقام من مجتمعه ومستعبديه أجدى من إغواء نساء سادتهِ البيض وامتلاك أجسادهن والتمتع بجمالهن (بن سليمان علي، مصدر سابق، ص 227).

وتبرز لنا صورة أخرى للظلم المجتمعي وما يخلفه من أثر قاتل في نفس الشاعر (طرفة بن العبد)، لأنهُ عاش حياة مريرة في ظل ظلم القبيلة وجورها وعنفها، إذ شكل العُنْف القبلي قوة يستمد منها الشاعر رفضه وتمرده عليها، فطرفة ابن هذه الثقافة المتشعشعة في خياله، فعبر عن تجربة ذاتية تعكس أفكارهِ ورؤاه حول الظلم، نابعة من أعماقهِ وصميم إحساسهِ، فشعره يشير ((إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية للانشطار أو الضعف والانهيار بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية)) (وطفة علي، 1998م، ص 247)، فيصبح الشاعر منفصلاً عن المجتمع الذي ينتمي إليه، ويعيش حالة من العجز، لأنه لم يجد أرضاً حقيقية تحتضنه وتحقق مركزيته، وهذا ما جعلهُ يعيش الضياع، لهذا جاء خطابه مشوباً بالعذاب والاغتراب النفسي المتأزم، إذ يقول (بن العبد طرفة، 2000م، ص 13):

مـــــا تَنظَـــــرونَ بِحَـــــقّ وَردَةَ فـــــيكُم ... صَـــــغْرَ البَنـــــونَ، ورَهـــــطَ وردةَ غَيّـــــبُ

قـــــد يَبعَـــــثُ الأمـــــرَ العَظِـــــيمَ صـــــغيرُهُ ... حتـــــى تظـــــلّ لـــــه الـــــدماءُ تَصَـــــبَّبُ

حتـــــى رأيـــــتُ الخيـــــلَ بعـــــد ســـــوادها ... بَكـــــرٌ تُســـــاقيها المَنايـــــا تَغلـــــبُ

قـــــد يُـــــوردُ الظَلـــــمُ المبَـــــيِّنُ آجنـــــاً ... مِلْحـــــاً، يُخـــــالَطُ بالـــــذعافِ، ويُقشَـــــبُ

يبنى الخطاب على إحساس عميق بالواقع المرير في ظل الصراع الطبقي والعصبية القبلية، إذ يرمي الشاعر بغضبهِ على المجتمع فيشير بدلالات زاخرة بالعُنْف الذي يتعرض له، مما أفضى بهِ إلى مزيد من الشقاء الإنساني، فيبين طرفة مدى الإيغال بالظلم الذي يتعرض لهُ، ويعاني منهُ، مما جعلهُ يعرض هذا السؤال الذي لا يريد لهُ إجابة (ما تنظرون بحق وردة فيكم)، وإنما أراد الكشف عن مدى القهر والعُنْف المنبعث من ذاتهِ، تستثيرها انكساراتهِ النفسية وإحساسه بالنقص وكانت النتيجة رفضه القبيلة وعدم الانسجام مع أنساقها الجمعية.

فالعصبية القبلية وأنساقها الجائرة وفلسفتها التي تفرضها على المجتمع، جعلت الآخر ثائراً عليها متضاداً معها لا سيما إذا تعلق الأمر بنسبه أو حسبه الوضيع أو لونه وفقره كما ذكرت أنفاً، وهذا الإنتاج المجتمعي أدى إلى وجود قوتين أحدهما مركزية (فاعلة) والأخرى هامشية (مُضادة) تحاول اثبات ذاتيتها قولاً وفعلاً، متخذة من القوة والعُنْف سلاحاً لحماية ذاتها من الانجراف بأنساق المجتمع وأعرافه القمعية وقيمه الايدلوجية القسرية.

الخاتمة

توضح في رحلة البحث جملة من الاستنتاجات نلخصها على النحو الآتي:

- إن أهم الاسباب التي دعت إلى ابراز هذا النوع من الخطاب هي الصراعات بين أفراد القبيلة الواحدة والعصبية المتفشية فيها.
- سلك الشعراء العبيد هذا المسلك العنيف في التعبير عن خوالجهم المتأزمة، ونقمتهم على المجتمع الذي ينكرهم ويحط من قدرهم.
- يعد خطاب الصعاليك العنيف نوعاً من أنواع اثبات الذات وتحقيق هويتها الضائعة تحت تأثير الفقر والتهميش.

DOI: 10.33193/JALHSS.55.2020.215
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (55) August 2020
العدد (55) أغسطس 2020

- شكل البحث رؤية دعوة لقراءة الخطاب الجاهلي ومعرفة الأسباب التي انتجت خطابا يتسم بالدموية والعُنْف القتل والايغال في وصف مشاهد القسوة والشدة لا سيما في وصف حياتهم المُعاشة بعيداً عن ساحات الحرب.

المصادر والمراجع

1. إبراهيم، زكريا. د. ت. *مشكلة الإنسان*. دار مصر للطباعة.
2. أبو ديب، كمال. 1987. *الرؤى المقنعة ـ نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي*. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.
3. أدونيس. 1994. *الثابت والمتحول بحث في الإبداع والاتباع عند العرب الأصول*، (ط 7). دار الساقي.
4. بدوي، عبده. 1988. *الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي* . الهيئة المصرية العامة للكتاب.
5. بن السلكة، السليك. *الديوان*، 1984. أخباره وشعره . تح: حميد آدم الثويني، كامل سعيد عواد: (ط 1). بغداد: مطبعة العاني.
6. بن العبد، طرفة. *الديوان*. (2000). تح: درية الخطيب، لطفي الصقال. (ط 3): بيروت ـ لبنان: المؤسسة العربية.
7. بن الورد، عروة. الديوان، (1966)، الديوان.تح: عبد المعين الملوحي. دمشق: مطبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
8. حمزة، هاني نعمة. (2013). *شعر المهمشين في عصر ما قبل الإسلام دراسة على وفق الأنساق الثقافية*. (ط 1). البصرة: دار الفكر. منشورات ضفاف بيروت.
9. حنفي، عبد الحليم. (2002). *شعر الصعاليك (منهجه وخصائصه)*. (ط 1). القاهرة: دار النهضة المصرية للكتاب العربي.
10. خليف، يوسف. (1988). *الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي* . (ط 3). دار المعارف.
11. الديوب، سمر. (2009). *الثنائيات الضدية ـ دراسات في الشعر العربي القديم*. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. وزارة الثقافة.
12. سليمان، علي. (2000). *الشعر وأثره في تغيير الواقع ـ قراءة في اتجاهات الشعر المعارض*. دمشق: مطابع وزارة الثقافة.
13. سويلم، أحمد . (2003). *الشاعر والسلطة*. (ط 1). دار الشروق.
14. الشنفرى. *الديوان*. (1996). تح: د. إميل بديع يعقوب. (ط 2). بيروت: دار الكتاب العربي.
15. عبد الرحمن، عفيف. (2007). *الشعر الجاهلي حصاد قرون*. (ط 1). عمان. دار جرير للنشر.
16. عبد بني الحسحاس، سحيم. *الديوان*. (1965) .تح: عبد العزيز الميمني. القاهرة: نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب.
17. علي، عبد الله رباح. (2008). *مظاهر القهر الإنساني في الشعر الجاهلي*. رسالة ماجستير، جامعة تشرين، سوريا.
18. عليمات، يوسف محمود. (2015). *النقد النسقي تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي*. (ط 1). الأهلية للنشر والتوزيع.
19. عنترة . *الديوان*. (1992). شرح الديوان، الخطيب التبريزي .قدم له : مجيد طراد. (ط 1). بيروت ـ لبنان: دار الكتاب العربي.
20. القصيري، فيصل صالح ورجب، عدنان فتحي. (2009). *شعرية التمرد والاختلاف*. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، 16، (7).
21. كامو، ألبير. (1980). *الإنسان المتمرد*. تر: نهاد رضا. (ط 2). بيروت: منشورات عويدات.
22. ناصف، مصطفى. (1981). *قراءة ثانية لشعرنا القديم* ، (ط 2). بيروت ـ لبنان : دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع.
23. وطفة، علي. (1998). *المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية: بحث في أشكال القمع التربوي*. عالم الفكر. 2، (27).
24. اليوسف، يوسف، (1980). *مقالات في الشعر الجاهلي*. (ط 2). بيروت ـ لبنان: دار الحقائق.

DOI: 10.33193/JALHSS.55.2020.215
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (55) August 2020
العدد (55) أغسطس 2020

References

1. Ibrahim, Zakaria. Dr.. T. The human problem. Misr Printing House.
2. Abu Deeb, Kamal. 1987. Persuasive Visions - Towards a Structural Approach in Pre-Islamic Poetry. Cairo: General Book Authority.
3. Adonis. 1994. Al-Thabet wa Al-Mutwallil: A Research Paper on Creativity and Follow-up among Arab Fundamentals, (7th edition). Dar al-Saqi.
4. Badawi, his servant. 1988. Black poets and their characteristics in Arabic poetry. Egyptian General Book Authority.
5. Bin Salka, Selik. Al-Diwan, 1984. His news and poetry. Tah: Hamid Adam Al-Thuwaini, Kamel Saeed Awwad: (1st edition). Baghdad: Al-Ani Press.
6. Bin Al-Abed, blink. Diwan. (2000). Open: Dorya El-Khatib, Lotfi El-Saqal. (3rd edition): Beirut - Lebanon: The Arab Corporation.
7. Bin Al-Ward, Orwa. Al-Diwan, (1966), Al-Diwan. Open: Abdul Moeen Al-Mallouhi. Damascus: Ministry of Culture and National Guidance Press.
8. Hamza, Hani Nimah. (2013). The marginalized poetry of the pre-Islamic era was a study according to cultural patterns. (I 1). Basra: Dar Al-Fikr. Publications of the banks of Beirut.
9. Hanafi, Abdel Halim. (2002). Poetry of traps (its method and its characteristics). (I 1). Cairo: The Egyptian Renaissance House for Arabic Book.
10. Khleif, Youssef. (1988). Prudential poets in the pre-Islamic era. (3rd edition). Dar Al-Maaref.
11. Al-Dioub, Samar. (2009). Anti-Dichotomorphisms - Studies in Ancient Arabic Poetry. Damascus: Publications of the Syrian General Book Authority. Ministry of Culture.
12. Solomon, Ali. (2000). Poetry and its effect on changing reality - a reading of opposition poetry trends. Damascus: Ministry of Culture Press.
13. Swailem, Ahmed. (2003). The poet and the authority. (I 1). Sunrise House.
14. Al-Shanfari. Diwan. (1996). Open: Dr. Emil Badi Yaacoub. (2nd edition). Beirut: The Arab Book House.
15. Abdul Rahman, Afif. (2007). Pre-Islamic poetry harvest centuries. (I 1). Oman. Jarir Publishing House.
16. Abdel Bani Al-Hasshas, Suhaim. Diwan. (1965) Open: Abdulaziz Al-Maimani. Cairo: Photocopy of the Dar Al-Kotob edition.
17. Ali, Abdullah Rabah. (2008). Manifestations of human oppression in pre-Islamic poetry. Master Thesis, Tishreen University, Syria.
18. Olimat, Youssef Mahmoud. (2015). Systematic criticism The representations of the style in pre-Islamic poetry. (I 1). Eligibility for publication and distribution.
19. Antara. Diwan. (1992). Explanation of the diwan, al-Khatib al-Tabrizi, presented to him by: Majeed Tarrad. (I 1). Beirut - Lebanon: The Arab Book House.
20. Al-Qusari, Faisal Saleh and Rajab, Adnan Fathi. (2009). Lattice rebellion and difference. Tikrit University Journal for Humanities, 16, (7).
21. Camus, Albert. (1980). The Rebellious Man. Ter: Nihad Reda. (2nd edition). Beirut: Aouidat Publications.
22. Nassef, Mostafa. (1981). A second reading of our ancient poetry, (2nd edition). Beirut - Lebanon: Dar Al-Andalus for printing, publishing and distribution.
23. Watfa, Ali. (1998). Expatriate Aspects in the Arab Personality: Research on the Forms of Educational Repression. The world of thought. 2, (27).
24. Al-Youssef, Youssef, (1980). Articles in pre-Islamic poetry. (2nd edition). Beirut - Lebanon: House of Truth.